

يَشَاءُ] قد مضى الایة بتمام اجزائها سائقاً [وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ] باعتبار الشُّرْك بالولاية [فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا] وصف الضلال بالبعد باعتبار بعد صاحبه مبالغةً [إِنْ يَدْعُونَ] هؤلاء المشركون بالله او بعلى عليه السلام [مِنْ دُونِهِ] اى من دون الله او من دون على عليه السلام [إِلَّا إِنْشَاءً] لانهم يسمون اصنامهم اناثاً و يقولون: انثى بنى فلان و انثى بنى فلان، او لانهم يعبدون نفوسهم الامارة و هى اناث العالم الصغیر و هى التى تمكّن فيها الشيطان و يأمر و ينهى الانسان، او لانهم يطيعون ائمة الضلالة، و ائمة الضلالة لكون فعليّاتهم فعلیات النفوس الامارة ما بقى لهم جهة رجولية لا بالفعل و لا بالقوة [وَأِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا] الشيطان الخارجى او الظاهر بنفوسهم الامارة، و المرید المارد الخارج عن الطاعة الذى لا خير فيه [لَعَنَهُ اللَّهُ] دعاء عليه او اخبار بحاله مستأنفاً او صفةً او حالاً [وَقَالَ لَا تَخِذْنِ مِنْ عِبَادِكِ] اى من كل فرد من عبادك او من مجموع عبادك، و الاتيان بلام القسم و نون التأكيد و المبالغة فى وقوعه [نَصِيبًا مَفْرُوضًا] قسطاً معيناً فرض لى او عين لى و هو الجزء السجینی من كل عبد او اهل السجین من العباد، روى ان من بنى آدم تسعة و تسعين فى النار و واحداً فى الجنة، و روى من كل الف واحد لله و سائرهم للنار و لا بليس [وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ] عن طريق الهدى [وَلَا مَنِيْنَهُمْ] بالامانى الباطلة كطول العمر و الرفعة و الحشمة و كثرة الاموال و غير ذلك [وَلَا مَرْنَهُمْ] بالباطل [فَلْيَبْتَئِكُنَّ أَذَانًا أَلَا نَعْمَ] اى ليقطعنّها من اصلها، و قيل كانوا يشقون آذان الانعام اذا ولدت خمسة أبطن و الخامس ذكر و حرّموا على أنفسهم الانتفاع بها، و هذا احد موارد التبتیک [وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ] تغيير خلق الله بتغيير صورته الظاهرة من غير اذن من الله كقطع الاذن من الحيوان و الانسان و اخصائهما و كل مثله، او بتغيير صفته الظاهرة من غير اذن من الله، او بتغيير

صورت‌ه الباطنة كتغيير صورته الانسانية عن الاستقامة الى الانحناء والنكس و
تبدیل صورهم الانسانية بصور القردة والخنازير باغوائهم، او بتغيير صفته كتغيير
استقامته على الطريق الالهی الى الاعوجاج، و تغيير دينه المستقيم الى الاديان
المنحرفة، و تغيير فطرته على الاسلام الى فطرة الكفار، ويلزمه تغيير او امر الله و
نواهيہ فصَحَّ ما فى الخبر من تفسيره بدين الله و أمره و نهيه [وَمَنْ يَتَّخِذِ
الشَّيْطَانَ الْجَنِّىَّ او الانسى [وَلِيًّا] محبًّا او اميراً [مَنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ
خَسِرَ خُسْرًا مُّبِينًا] باتلاف رأس ماله الذى هو اللطيفة الانسانية [يَعِدُّهُمْ
وَيُمْنِيهِمْ] استيناف فى موضع التعليل [وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ الْجَنِّىَّ إِلَّا
غُرُورًا] مصدر غرَّه اذا خدعه و أطمعه بالباطل و المراد به ما يغترّ به فيكون
مفعولاً به، او معنى الخديعة و الاطماع فيكون قائماً مقام المفعول المطلق، او
مفعولاً مطلقاً من غير لفظ الفعل [أَوْ لَكَ] المتمكّن منهم الشيطان
[مَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا] مهرباً و ذلك لانهم تمكّنوا فى
طريق العالم السفلى و دار الشياطين بحيث لا يمكن لهم الرجوع عنه [وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا] بالبيعة العامة فليكن قوله تعالى [وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] اشارة
الى الايمان الخاص الولوى لان العمل مالم يكن عن ايمان قلبى و ميثاق علوى
لا يصير صالحاً، او المراد الذين آمنوا بالبيعة الخاصة الولوية و عملوا الصالحات
بكسب الخيرات فيه حتى يتمكّن فى الايمان، فان الايمان ما لم يتمكّن الانسان
فيه كان مستودعاً محتملاً للزوال [سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ] لان طريقهم طريق القلب و طريق الولاية الموصلة الى العالم العلوى و
فيه الجنّات [خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ] وعد الله وعداً [حَقًّا وَمَنْ
أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا] فلا خلف لوعده، اكّده بتأكيّدات عديدة ثم صرف
الكلام عن بيان حال المؤمنين الى الخطاب مع المنافقين التابعين للشيطان فقال

تعالى [لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ] يعني انتم و اهل الكتاب بانتسابكم وانتحالكم النسبة الى نبي و كتاب تتمنون ان يغفر الله لكم ذنوبكم كائنة ما كانت، و ان يعامل الله معكم معاملة الوالد مع اعز اولاده، و ليس الامر منوطاً بامانيكم و لا امانى اهل الكتاب بل [مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ] [يعنى لستم ممن يغفر او يمحي او يبدل سيئاتكم لان هذه لمن كان له نبي و امام يعنى نصير و ولي، و انتم انحرفتم عن النبوة و الولاية و لا ينفعكم انتحال احكام النبوة فمن يعمل منكم سوءاً يجزيه] [وَلَا يَجِدْ لَهُ] [و] [لنفسه] [مِنْ دُونِ اللَّهِ] [من دون مظاهره] [وَلِيًّا] [يلى اموره من امام منصوب من الله صاحب ولاية] [وَلَا نَصِيرًا] [من نبي بحق ينصره عما يضره، روى ان اسمعيل عليه السلام قال للصادق عليه السلام: يا ابتاه ما تقول في المذنب منا و من غيرنا؟- فقال: ليس بامانيكم و لا امانى اهل الكتاب من يعمل سوء يجزيه و هو يشير الى تعميم الحكم و لا ينافى تخصيص الخطاب بالمنافقين المنتحلين] [وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِ] [وَهُوَ مُؤْمِنٌ] [لان شرط قبول العمل هو الايمان الخاص و البيعة على يد علي عليه السلام] يعني ان العمل الصالح يصير صالحاً اذا كان ناشئاً من الايمان و راجعاً اليه و الا لم يكن صالحاً و ان كان صورته صورة العمل الصالح، لان الصلاح اصله هو الولاية لعلي عليه السلام فكل ما صدر عن الوجهة الولوية فهو صالح كائناً ما كان، و كل ما لم يصدر عن الوجهة الولوية فهو فاسد [فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا] [شيئاً قليلاً و النقيير النقطة فى وسط النواة، و وجه الاختلاف بين القرينتين بالاجمال فى الشرط و الا تيان بالجزاء مضارعاً مجرداً عن الفاء فى الاولى، و التفصيل فى الشرط و الا تيان بالجزاء جملة اسمية مصدرية بالفاء فى الثانى ما هو من عادة صاحبى الحياء و الكرم من الاجمال و الاغماض فى جانب الوعيد و التفصيل و التأكيد فى جانب الوعد] [وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ]

أَسْلَمَ وَجْهَهُ وَ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ [استفهام انکاریّ فيه معنى التَّعَجُّبِ عطف على من يعمل من الصّالحات باعتبار لازمه الذی هو معنى لا احد احسن ديناً منه، و اشارة الى علّة الحكم و الى وصف آخر لهم مشعر بالمدح، فان المراد بمن اسلم وجهه لله هو المؤمن، و المراد بالمحسن من يعمل من الصّالحات، فانّ الايمان هو انقياد وجهك الباطنی و اخلاصه لمن بايعت على يده، و لما كان من بايعت على يده بيعة حقّة و اسطة بينك و بين الله كان اخلاص الوجه له اخلاصاً لله و هو على ﷺ او خلفاؤه، و الاحسان هو ان يكون العمل صادراً عن امر من هو اصل في الحسن، و هو على ﷺ و خلفاؤه ﷺ كما سبق في بيان العمل الصّالح كأنّه قال: و لا احد احسن ديناً منهم لانّ حسن الدّين اما بالعمل و هو ان يكون صادراً عن امر الحسن الحقيقي، و اما بالا اعتقاد و العمل الجنانيّ و هو ان يكون عارفاً لامام زمانه مسلماً وجهه له بالبيعة على يده و هو الحسن الحقيقي، و هؤلاء متّصفون بوصف العمل الصّادر عن امر الحسن الحقيقيّ و الانقياد اعتقاداً للحسن الحقيقيّ، و في النبويّ المشهور اشارة الى ما ذكرنا من تفسير المحسن فأنّه ﷺ قال: الاحسان ان تعبد الله كأنّك تراه فان لم تكن تراه فأنّه يراك، يعنى انّ الاحسان يصدق اذا كان العمل بمشاهدة الله يعنى بمشاهدة امره حتّى يكون المصدر هو امره، و تقديم العمل الصّالح في المعلول لكون العنوان الاعمال و جزاءها، و تأخير الاحسان الذی هو بمعناه في العلّة لتقدّم الايمان على العمل الصّالح ذاتاً [وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا] فيه اشارة الى انّ المراد بالمحسن العامل بالاعمال القلبيةّ الولويّة المخلية للنفس عن الرذائل و الهواجس و الوسوس المحلّية لها بالخصائل و الالهامات و التّحديثات و المشاهدات و المعاينات، و المراد بالتّابع لملة ابراهيم ﷺ هو العامل بالاعمال القلبيةّة و الاحكام النبويّة من المفروضات و المسنونات و ترك المنهيّات، فانّ من تاب على يد على ﷺ و تلقى منه آداب

السُّلوك و احكام القلب لا بدّ له من العمل بأحكام القالب فانّها كالقشر لاحكام القلب فما لم يحفظ القشر لم يحفظ اللبّ، و حنيفاً حال عن التّابع او الملة او ابراهيم عليه السلام و عدم مراعاة التّأنيث امّا لتشبيهه الحنيف بالفعل بمعنى المفعول، او لكسب الملة التذكير من المضاف اليه لصحّة حذفه، و الحنيف بمعنى الخالص او المائل عن الاديان الأخر، او الرّاغب الى الاسلام الثّابت عليه [وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا] عطف مشعر بالتعليل او حال بتقدير قد او بدون التّقدير على خلاف فيه، في الخبر عن الصّادقين عليه السلام انّ الله تبارك و تعالى اتّخذ ابراهيم عبداً قبل ان يتّخذه نبياً، و انّ الله اتّخذه نبياً قبل ان يتّخذه رسولاً، و انّ الله اتّخذه رسولاً قبل ان يتّخذه خليلاً، و انّ الله اتّخذه خليلاً قبل ان يتّخذه اماماً، و قد اشار بعد الاشارة الى انتهاء العبوديّة الى المراتب الاربع الكلّيّة التي هي امّهات مراتب الخلافة الالهية، و تحت كلّ مرتبة منها مراتب جزئية الى غير النّهاية، و شرحها على سبيل الاجمال بحيث لا يشمّر منه طباع الرّجال و لا يصير سبباً للشّين و الجدل ان يقال: انّ الانسان من بدو خلقته الى آخر مراتب وجوده التي لانهاية لها يطرو عليه الاحوال المختلفة و يتشأن بشؤون متضادّة كأنّه كلّ يوم هو في شأن: فاؤلّ خلقته نطفة في قرار مكين، ثمّ يتدرّج في اطوار الجمادية الى ان وصل الى مرتبة النّبات متدرّجاً فيه، الى ان ينفخ فيه الرّوح الحيوانية متدرّجاً الى ان ينفخ فيه الرّوح الدّماغية، ثمّ بعد استحكام اعضائه و بشرته بحيث يستعدّ لمباشرة الهواء يتولّد و فيه المدارك الحيوانية الظّاهرة بالفعل متدرّجاً الى ان صار مداركه الباطنة بالفعل و فيه العقل بالقوّة و يسمّى العقل الهيولانيّ، و غذاءه في الرّحم دم منضوج يصلح لان يكون غذاءه، و بعد التّولّد ايضاً دم مستحيل الى اللّبن ليكون موافقاً لبدنه، و بعد استحكام اعضائه و شدّة عظمه و غلظه بحيث لا يستضرّ بغير اللّبن يفطم من اللّبن و يغتدى بلذائذ الاغذية، و لا يعرف الاّ ما يشتهي الى ان يصل الى اوان المراهقة

و یمیز بین الخیر و الشرّ فی الجملة متدرّجاً فیہ الی زمان الرّشد و استعداد التّمييز بین الخیر و الشرّ الباطنین، و حیثیّ یصیر عقله بالفعل و یستعدّ لان یدرک الاوامر و التّوہی التّکلیفیّة. فان وقّعه الله لطلب من یأمره و ینہاہ من الله و طلب بصدق یصل بفضلہ تعالیٰ لامحالة الی رسولٍ من الله او خلیفة الرّسول و یقبل رسالته او خلافته، فاذا قبلہ علّمہ آداب الوصل و المبايعة و المعاهدة و بايع و عاهد و بعد البيعة و الميثاق لقّنه أحكام القالب و حذّره من الانس بالنّفس الامّاره و ینہاہ من الاهوية الکاسدة و أو حشه منها، فاذا توحّش و فطم عن لبنها طلب من یأنس به و یغذو من غذائه، فاذا طلب بصدق وصل لامحالة الی رسولٍ من الله او خلیفته ثانیاً و قبل ولايته فاذا قبل ولايته و تسلّطه الباطنیّ علّمہ آداب الوصل و المبايعة الخاصّة و الميثاق الخاصّ و بايعه و عاهده بالبيعة الولویّة الباطنة القلیبیّة الخاصّة و لقّنه احکام القلب و آنسه باييه العقل بعد فطمه من امّہ النّفس و اطعمه من غذاء ابيه، و المبايعة الاولى تسمی اسلاماً و الثّانية تسمی ايماناً. و لا یمكن للمسلم ان یسلك الی الله و لا الی الطّریق من حیث اسلامه، فانّ المسلم قبل اسلامه بمنزلة من ضلّ فی بیداء عمیقة لا یظهر فیها آثار الطّریق و تكون کثیرة السّباع و فیها قطع الطّریق و هو غافل عن ضلّالته و عن سباعها و یظنّ أنّه فی الطّریق او فی موطنه و محلّ قراره آمناً من کلّ ما یوذیه، و الرّسول او خلیفته بمنزلة من ینبّہه عن غفلته و یخبره بضلّالته و بکثرة السّباع و الموزیات فیتوحّش و یطلب طریقاً ینجیه و دليلاً یهدیه فیسلّم قوله و یلتمس منه الدّلالة علی آثار الطّریق فیقول: انّما انا منذر عن المخاوف و منبّہ عن الغفلة و للطّریق هاد فیبین علامة من هو هاد و یقول: من كنت مولاه فعلىّ عليه السلام مولاه مثلاً، و لذا کان شأن النّبیّ صلی الله علیه و آله منحصراً فی الانذار و الهدایة موكولة الی من عیّنه لا ولی الا بصار انّما انت منذر و لكلّ قوم هاد، فاذا عین النّبیّ صلی الله علیه و آله او خلیفته من کان یدلّه علی الطّریق یتسرّع لامحالة الیه و

يلتمس منه آثار الطريق فيأخذ منه المواثيق الا كيدة بالمبايعة و المعاقدة ثم يعلمه آثار الطريق و هو الايمان، فاذا امن و علم آثار الطريق فان تسرع باثاره و علائمه يكن حينئذٍ سالكاً الى الطريق خائفاً من السباع و الموزيات، و من عدم الوصول فيتعب نفسه في السير و الحركة اليه و كثيراً ما يعارضه الغيلان و السباع و قطاع الطريق و الموزيات فيدافع و يدفع عن نفسه بالسلاح الذي أعطاه المنذر أولاً و الهادي ثانياً فينجو منهم بقوة السلاح ان شاء الله، فيصل الى الطريق الذي هو على ﷺ و يحصل له الحضور عنده و يسمى عندهم تلك المرتبة بالفكر و الحضور، و يحصل له الراحة بعد التعب و السرور بعد الحزن و البشارة بعد الخوف و اللذة بعد الالم، و يصير سالكاً بعد ذلك الى الله. فانه بعد الانذار متحير متوحش خائف، و بعد الدلالة على الطريق سالك الى الطريق خائف راج متعب نفسه، و بعد الوصول الى الطريق الموصل الى الله راج خائف، لكن خوف ليس عن المهلك و الموزى و لا خوف النفس الامارة المسمى بالخوف و لا خوف النفس العالمة بالله المسمى بالخشية بل خوف القلب المسمى بالهيبة، و السالك في هذه الحالة قد يفنى عن نسبة الافعال الى نفسه و يرى الافعال من على ﷺ و قد يشارك علياً ﷺ في الافعال و قد يتحد معه في ذلك و يسمى فناؤه عن الافعال بالفناء الفعلي، فاذا سار و سلك و ارتفع درجة حتى لا ينسب الصفات الى نفسه بل يرى الصفات ايضاً من على ﷺ صارت الاتينية ضعيفة و المعاينة قوية بحيث كاد ان لا يرى نفسه و يسمى بالفناء عن الصفات، لكن له رجاء و خوف بقدر شعوره بنفسه و ان كان ذاهلاً عن الشعور بالخوف و الرجاء و خوفه يسمى سطوة، فاذا سار معه الى ان لا يرى نفسه و يغيب في حضوره عنده عن نفسه صارت الاتينية مرتفعة و لم يكن له حينئذٍ نفسية حتى يكون له رجاء و خوف، و يصير حينئذٍ مصداقاً لقوله ﷺ: اذا وصلوا اتصلوا فلا يكون فرق بينه و بين حبيبه، و يسمى بالفناء الذاتي، و يسمى

الفناءات بالمحو و المحق و الطمس و هو قبل الاسلام یسمی ضالاً تائها و بعده یسمی مسلماً و طالباً. فان لم یطلب من یتهدیه الی الطریق و وقف خصوصاً بعد الانقطاع عمّن أسلم علی یده یسمی ایضاً ضالاً و لذلك ورد: من أصبح من هذه الامّة لا امام له من الله تعالی أصبح ضالاً تائهاً، و ان مات علی هذه الحالة مات میتة کفر و نفاق. و بعد الوصول الی امامه و ولی امره و المبايعه معه و اعطاء الميثاق له یسمی سالکاً و سائراً الی الطریق لا الی الله بلا واسطه، و ان کان سیره الی الطریق سیراً الی الله و یسمی سیره هذا سفرّاً من الخلق بالحق الی الحق، و بعد وصوله الی الطریق یصیر سالکاً الی الله و یسمی سیره هذا سفرّاً من الحق الی الحق، فاذا وصل و فنی عن افعاله و صفاته و سار بالوصال فی فناء ذاته یسمی سائراً فی الله و یسمی سیره هذا سفرّاً بالحق فی الحق، و بهذا السیر یتّم له العبودیّة و الفناء و لا یبقى منه ذات و لا اثر و یصیر و صاله اتّصلاً و ینتقل بعد ذلك عبودیّته الی الربوبیّة و فناءؤه الی البقاء. و ما قالوا: من انّ الفقرا ذاتم فهو الله، اشارة الی هذا فانه بعد صحوه یصیر موجوداً بوجود الله و باقیّاً ببقاء الله و حاکماً بحکم الله و خلیفۀ لله، لانه اذا صار عبداً لله و علم الله صدق عبودیّته ردّه الی ما عاد منه و کله بأمور بیته الّذی هو قبله و شرفه بشرافة خلافة البيت فاذا وجده فی اصلاح البيت بصیراً امیناً کاملاً و کله بامور مملکته و شرفه بشرافة خلافة المملکة و یسمی هذا العود بعد الاوب سفرّاً من الحق الی الخلق بالحق، فاذا وجده فی اصلاح المملکة و تعمیر بلادها و تکثیر عبادها بصیراً امیناً بالغاً دعاه ثانياً الی مقام الانس و آنسه بنفسه، لكن هذا الحضور غیر الحضور الاول، فانّ الاول دهشة و حيرة و فقر و فاقة و هذا انس و حشمة و غناء لكن بانس الله و حشمته و غنائه. فاذا آنسه و ارتضاه فوّض الیه جمیع اموره من عبادته و جنوده و سجنه و سجینه و اضیافه و مضيفه و اعطائه و منعه فمن شاء یسجنه و من شاء یضفه، و من شاء

يعطه و من شاء يمنعه فله التسلط و التصرف فيمن شاء كيف شاء و يسمى هذا في الحضور الاول و الفناء التام عبداً، و في حال اصلاح البيت نبياً، و في حال اصلاح المملكة رسولاً، و في الحضور الثاني خليلاً، و في حال التفويض اماماً، و هذه الامامة غير ما يطلق على ائمة الجور، و غير ما يطلق على ائمة الجماعة، و غير ما يطلق على الاولياء الجزئية بل هي مرتبة لا يتصور فوقها مرتبة. و لا يلزم مما ذكرنا ان يكون كل من بايع النبي ﷺ بالبيعة العامة و صل الى مقام البيعة الخاصة كما كثر العامة، و لا كل من بايع البيعة الخاصة و صل الى الطريق كما كثر الشيعة، و لا كل من وصل الى الطريق و صل الى الحق، و لا كل من وصل الى الحق صار عبداً، و لا كل من صار عبداً صار نبياً، و لا كل نبي رسولاً، و لا كل رسول خليلاً، و لا كل خليل اماماً، و لما كانت الامامة بهذا المعنى خلافة مطلقة كلية و نهاية لجميع المراتب و استشعر الخليل عليه السلام بأنها آخر مراتب الكمالات الانسانية صار مبتهجاً و من ابتهاجه قال:

و من ذريتِي [وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ] اللام للاختصاص و قد يستعمل باعتبار المبدأ و قد يستعمل باعتبار الغاية و قد يستعمل باعتبار المموكية كما يقال: هذا البيت لفلان يعني بانيه و مصدر بنائه فلان لا غير، او هذا البيت لسكنى الشتاء او لسكنى الصيف باعتبار غايته، او هذا البيت لفلان يعني فلان مالكة من غير شراكة الغير، والمراد في هذا الموضع و امثاله معنى عام يشمل المعاني الثلاثة، يعني الله ما فيهما بدواً و غايةً و ملكاً و هو عطف او حال فيه اشعار بالتعليل و كذا قوله تعالى [وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا] كأنه قال: لا احد احسن حالاً ممن أسلم وجهه لله و اتبع خليفه، لان كل ما في السموات و الارض مملوك له و له العلم بكل شيء فيعلم من اسلم وجهه له و يعلم مرتبته و قدر استحقاقه فلا يمسك عنه ما هو مستحق له [وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ] اي

فی حکم نسائهم من الالفه و الفرقة بقرینه و ان امرأة خافت من بعلمها (الایة) او فی حکم مطلق النساء من الارث بقرینه فی یتامی النساء اللاتی لا تؤتونهنّ ما کتب لهنّ او فی حکم النساء بحسب الارث من الازواج کما مضی حکمه، او من الارحام کما مضی ایضاً، او بحسب المعاشرة کما یأتی [قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فَمِنْهُمْ] و فی نسبة الافتاء الی الله فی الجواب اشارة الی انّ ما یقوله ﷺ لیس منه برأی و اجتهاد و ظنّ و تخمین کما سیحدّثونه، بل هو فتیا الله علی لسانه امّا لفنائهم من نفسه او لوحی منه [وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ] عطف علی الله او علی المستتر فی یفتیکم و سوّغه الفصل، او هو بتقدير فعل هو یبین او ما نافیة و الجملة معطوفة علی جملة الله یفتیکم او حالیه بتقدير مبتدء و المعنی ما یتلی افتاؤه بعد علیکم [فِی الْکِتَابِ فِی یَتَمَّى النِّسَاءِ] متعلّق یتلی او بدل من قوله فیهنّ [الَّتِی لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا کُتِبَ لَهُنَّ] و بذکر ما کتب لهنّ اشار الی انّ لهنّ میراثاً مفروضاً و قد بین فی اوّل السّورة ما لهنّ بحسب الارث من الازواج و من الارحام کانوا فی الجاهلیّة لا یورثون الصّغیر و لا المرأة و یقولون: الارث لمن تمکّن عن المقاتلة و المدافعة عن الحریم و حیازة الغنیمة [وَتَرَّ غَبُونُ أَنْ تَنْکِحُوهُنَّ] اذا لم یکنّ ذوات جمال و لا یكون لهنّ اموال ایضاً فترغبون عنهنّ لعدم المال و الجمال [وَأَلْمُسْتُضْعَفِينَ] عطف علی یتامی النساء [مِنْ أَوْلَادِنِ] جمع الولید و قد مضی حکمهم بحسب الارث و الحفظ و المال جمیعاً فی اوّل السّورة [وَ] یفتیکم ایضاً فی [أَنْ تَقُومُوا لِلْیَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ] عطف علی یستفتونک او علی الله یفتیکم علی ان یشکر من جملة مقول القول یعنی قل لهم ما تفعلوا من خیر فی ارث النساء و قسامتهنّ و فی حفظ الیتامی و اموالهم لایضع عملکم [فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ ی عَلِماً وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ مَبْعَلِهَا نُشُوزًا] سوء عشرة معها و منعها من حقها لما

قدّم ذكر خوف نشوز المرأة ذكر ههنا خوف نشوز المرء [أَوْ إِعْرَاضًا] تجافياً و
عدم توجه اليها مع اعطائها حقوقها من النفقة و الكسوة و القسامة فإنّ النشوز
عدم القيام بما يجب عليه و الاعراض لما ذكر في مقابله يكون غيره [فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا] قرىء يصلحا من باب الافعال و حينئذٍ
يجوز ان يكون صلحاً مفعولاً به أى يوقعا صلحاً و ان يكون بينهما مجرداً عن
الظرفيّة مفعولاً به، و ان يكون المفعول به محذوفاً و قرىء يصالحا و يصلحا
بتشديد الصاد من تصالح و اصطلح و المقصود نفى الجناح من ان يصطلحا على
اعطاء المرأة شيئاً من مهرها او غيره، او على تحمّل خدمة له لاستمالاته، او على
اقساط قسامتها و سائر حقوقها، فعن الصادق عليه السلام هي المرأة تكون عند الرجل
فيكرهها فيقول لها: اريد ان اطلقك فتقول له: لا تفعل انّى اكره ان يشمت بى ولكن
انظر فى ليلتى فاصنع بها ما شئت و ما كان سوى ذلك من شىء فهو لك و دعنى
على حالتى و هو قوله تعالى: فلا جناح عليهما ان يصلحا ولا اختصاص له باسقاط
المرأة حقها بلا عوض، فيجوز ان يجعل بدل اسقاط الحق عوضاً [وَالصُّلْحُ
خَيْرٌ] من الفرقة و الطلاق و سوء العشرة [وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ] لانّها
مطبوعة على جذب خيرها و عدم اخراجه من ايديها كأنّها اجبرت على الحضور
عند الشح فكأنّ نفوس الرجال لا يمكنها امساك النساء مع كراهتهنّ و لا القيام
بحقوقهنّ و لانفوس النساء يمكنها اسقاط حقّها و ترك حظّها و الجملة الاولى
للتّغيب على الصلح و الثانية لتمهيد العذر لما كساة الطرفين عن الصلح [وَأِنْ
تُحْسِنُوا] فى العشرة [وَتَتَّقُوا] عن نقص حقوقهنّ او عن الفرقة و فتح باب
الشماتة لهنّ و تمسكوهنّ مع كراهتهنّ كان الله يحزيكم بالاحسان الاحسان و
بالتّقوى الغفران [فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا] فاقيم السبب مقام الجزاء
[وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا] لفظة لن للتأييد اشارة الى انه كالمحال [أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ